



رابطة العالم الإسلامي

الأمانة العامة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

## الإعلام الجديد ودوره في منظومة القيم والأخلاق لدى الشباب المسلم

إعداد

الدكتور بدر الدين أحمد إبراهيم محمد

العميد الأسبق لكلية الأعلام بجامعة أم درمان الإسلامية - السودان

مقدم إلى

مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر

الشباب المسلم والإعلام الجديد

الذي تنظمه

رابطة العالم الإسلامي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

مكة المكرمة

٣-٤ / ذو الحجة / ١٤٣٦ هـ، الموافق ١٦-١٧ / سبتمبر / ٢٠١٥ م



## رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ - الفاكس: ٥٦٠١٣١٩ - ٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة - مكة، تليكس: ٥٤٠٠٠٩ و ٥٤٠٣٩٠

[www.themwl.org](http://www.themwl.org)

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

[conferences@themwl.org](mailto:conferences@themwl.org)

واتس أب : ( ٠٠٩٦٦٥٠٣٣٩٦٣٢٠ ) : whatsApp

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مدخل

الإعلام الجديد وتطورات التقنية (الحاسب الإلكتروني والأقمار الصناعية والألياف الضوئية) أوجدت ما يعرف بالإعلام الجديد New Media أو الرقمي Digital Media والذي يعرف بأنه: (مصطلح يضم كافة تقنيات الاتصال والمعلومات الرقمية التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي نريدها في الوقت الذي نريده وبالشكل الذي نريده، من خلال الأجهزة الإلكترونية «الوسائط» المتصلة أو غير المتصلة بالإنترنت، والتفاعل مع المستخدمين الآخرين كائناً من كانوا وأينما كانوا)<sup>(١)</sup>.

ومن مميزات الإعلام الجديد: (الفورية، الشفافية، الآنية، الحرية، الواقعية، التفاعلية، لغة الصورة، صناعة المعلومة وصناعة الرأي العام، صناعة الصورة الذهنية)، فالجمهور بناءً على ذلك؛ قائم بالاتصال مشترك فيه بفاعلية، وفي عصر العولمة والغزو الثقافي الإعلامي؛ ظهر الآباء الجدد، وتغيرت نظم التعليم، وعشنا الواقع الافتراضي ومجتمع المعلوماتية، مما أضعف الانتماء الوطني، ويعتبر الكمبيوتر اللاعب الأساس والعنصر الأول في وجود تقنية المعلومات وتطورها إلى هذا المستوى الذي يشهده العالم اليوم، ولولاه لما تحققت هذه الطفرة الهائلة في وسائل الاتصال والربط، ولا أصبح العالم اليوم كله داخل حاسب آلي واحد يطل من خلاله الإنسان على الآخرين حيشما وأينما

(١) د. علي محمد شمو: الاتصال: الأساسيات والمهارات، ص ١٢٢.

كانوا، فالحاسب الآلي هو العالم كله، ومن يجلس إليه - قبل الدخول إليه - هو الوحيد خارج هذا العالم، وبمجرد تشغيله يصبح جزءاً من العالم بالنسبة للآخرين في الطرف الآخر، صورة أشبه بالخيال لكنها جزء من الواقع الافتراضي الذي أوجده الحاسب الآلي.

ولقد أقرت لجنة «ماكبرايد» المنبثقة عن اليونسكو ١٩٨١م؛ بأن (الانفجار التكنولوجي في مجالات الاتصال؛ ينطوي على قدر كبير من الإمكانيات والمخاطر معاً، وستتوقف النتيجة النهائية على ما يُتخذ من قرارات حاسمة؛ وأين تُتخذ؛ ومن يتخذها، ومن ثم ينبغي إعطاء الأولوية لتنظيم عملية اتخاذ القرارات بأسلوب المشاركة؛ على أساس الإدراك الكامل للأثر الاجتماعي لكل من البدائل المختلفة، فالتكنولوجيا لم تعد عنصراً من عناصر التسلط الاقتصادي والسياسي، بل أصبحت عنصراً من عناصر التسلط الفكري والثقافي، هذا الوضع أدى إلى إحكام سيطرة الدول المصدرة للمعلومات والتكنولوجيا على دول العالم النامي، فمن يملك التكنولوجيا والمعلومات؛ يملك السيطرة والقوة، ويوجه تلك المعلومات التي تتفق ومصالح دول المصدر؛ بل ومصالح الشركات الدولية، فلقد صُممت نُظم الاتصال والإعلام لخدمة الأغراض والأهداف الاقتصادية السائدة، أي أهداف النظام الاقتصادي والاجتماعي للدول المصدرة للتكنولوجيا)، هذه التطورات أصبحت لها انعكاساتها على كافة أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتعليمية، في وقتٍ عجزت فيه (الدول العربية والإسلامية عن وضع سياسة إعلامية تترجم هويتنا الثقافية ومعطياتنا الحضارية وتوجهاتنا التربوية؛ على أسس من عقيدتنا وقيمنا وآمالنا في مواجهة هذه الهيمنة، ولم تستطع أن تحدد موقفها من العالم الذي أصبح يؤثر فيها، بدلاً عن أن تؤثر هي فيه بسمو عقيدتها ونبل أخلاقها

وسماحة دينها)<sup>(١)</sup>.

ومن المعروف أنه حينما كانت وسائل الإعلام كان المجتمع، فإذا رشدت  
 رشد، وإذا مالت نحو الخير تبعها، وإذا تقهقرت انتكس، فنوع الإعلام نوع  
 المجتمع، فالأطفال الصغار في حاجة إلى تعلم مبادئ الإسلام وتطبيقاتها،  
 والبالغون في حاجة إلى تذكيرهم بواجباتهم تجاه أنفسهم، والأميون وصغار  
 المتعلمين من سكان الريف في حاجة إلى تعريفهم بالإسلام وما جاء به من  
 متغيرات لتوجيه السلوك الاجتماعي في شتى مضامين الحياة وألوان النشاط  
 البشري، وكيفية توجيهه الوجهة السليمة التي تصل به إلى ما يصبو إليه من  
 مواجهة العدو ودفع شره؛ بل وجذبه إلى الإسلام<sup>(٢)</sup>.

### عولمة الاتصال:

تميز العصر الحديث بتطورات تكنولوجية للاتصال بطريقة مذهلة فاقت  
 توقعات الخبراء؛ وبخاصة فيما يتعلق بالثبات المرئي والمعلومات، عندما نجح  
 الإنسان في تحقيق التوافق بين الكمبيوتر والوسائل التكنولوجية في مجال  
 الاتصال والتكامل بينها؛ بصورة أدت إلى حدوث ثورة في مجال المعلومات،  
 فالانفتاح العالمي في الاتصالات بين المجتمعات على الكرة الأرضية وما ينتج  
 عنه من نقل للعلوم والثقافات والأفكار؛ يُحتمُّ على التربية المنهجية أن تغير  
 محتواها وأساليبها لتعمل على تخفيف حدة هذا النقل وتهيئة الناشئة نفسياً

(١) د. محي الدين عبد الحلیم: إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية،  
 كتاب الأمة، قطر، العدد ٦٤، ربيع الأول ١٤١٩هـ (ص ١٠٢).

(٢) د. محمد زين الهادي العرمابي: في فقه المواجهة الإعلامية، سلسلة الدراسات الفكرية رقم  
 ٣٢، هيئة علماء السودان، أبريل ٢٠٠٨ م، (ص ١٤).

وإدراكياً لفهم استخدام الصالح منها<sup>(١)</sup>، ففي عصر العولمة تبدلت المفاهيم والرؤى والوظائف الاتصالية، فعلى صعيد المرسل؛ لم يعد الأمر يقتصر على فرد يمتلك مهارات إعداد الرسالة الإعلامية لجمهور كبير، فقد ظهر إلى الوجود مصطلح «المواطن الصحفي» الذي يعني أن كل شخص يتصفح الإنترنت؛ يستطيع أن يشكل رسائل اتصالية ويبحثها في الحال عبر الشبكة، وحتى الجمهور لم يعد سلبياً كما هو الحال مع وسائل الاتصال الأخرى، بل أصبح يتمتع بالقدرة على رد الفعل الفوري من خلال البريد الإلكتروني وبرامج التخاطب والمنتديات<sup>(٢)</sup>.

فالعولمة أو الكوكبة؛ ترمي إلى تشكيل مجتمع يتجاوز المحلية، ويقوم على أسس جديدة لهوية لا تمتُّ بصلةً إلى الأسس القديمة القائمة على العُرف أو اللغة أو الدين أو الوطن، وإنما على أساس رابطة الانتماء إلى الشبكة الإلكترونية فيما يُعرف بمواطن الإنترنت مثلاً، وقد اعتُبر إفلاس الاتحاد السوفيتي أيديولوجياً وسياسياً واقتصادياً؛ وانهار حائط برلين في العقدين الأخيرين من الألفية الماضية؛ من أهم الأحداث التاريخية التي استرعت انتباه النخب الفاعلة في القطاعات السياسية والاقتصادية والأكاديمية في العالم المعاصر؛ لأن هذه الأحداث المهمة كانت بمثابة إعلانٍ صريحٍ لنهاية الحرب الباردة التي ظلت رَحاها تدور بين أقطاب حلف شمال الأطلسي وحلف وارسو، وبدايةً لما يُعرف بالنظام العالمي الجديد، الذي أعلن شرعيته الدولية الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش (١٩٨٤ - ١٩٩٢م)، فبينما تحدثت فيلي

(١) مولود زايد الطيب: تأثير القنوات الفضائية في تكوين شخصية الطفل، ج ٢، ملتقى جمعية الرحمة الطبية الخيرية.

(٢) د. حسني محمد نصر: الإنترنت والإعلام، الصحافة الإلكترونية، ط ١، ٢٠٠٣، ص ٥٤.

كلاوس؛ السكرتير العام الأسبق لحلف الأطلسي عشية انهيار الاتحاد السوفيتي (عن الإسلام الراديكالي والأصولية الإسلامية التي أصبحت في موقع الخطر البديل بعد زوال القلعة الكبرى الحاوية والحامية للخطر الأحمر؛ يرى الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون «أن العالم الإسلامي متقلب غير مستقر، ولكنه من الأهمية بمكان، فقوى الرجعية والتقدم والأصولية تتصارع فيه لكي تحظى بتأييد الشعوب التي يبلغ تعدادها ٨٥٠ مليون نسمة، فهل سيتبع العالم الإسلامي نموذج تركيا في انحيازها نحو الغرب والتحضر؟ أم نموذج العراق؟ أم نموذج إيران؟»).

ولذا تعرّف العولمة على أنها: (بعد مستمدّ من فكر الحدّثة العلماني القائم على مركزية العقل الغربي؛ باعتباره الأداة المثلى التي ينبغي أن تفرض خصوصيتها على الآخرين، وتتمّط سلوكهم البشري في إطار المدارات العامة التي تحكم حركة المجتمع الغربي)<sup>(١)</sup>، ويقول الدكتور عبد العزيز برغوث<sup>(٢)</sup>: (العولمة في أحد أبعادها ومضامينها الأساس؛ هي محاولة ليست فقط لإلغاء الحدود والحواجز الجغرافية والاتصالية بين المجتمعات الإنسانية، وليست فقط لتسهيل نقل الأشخاص والسلع والقيم بين المجتمعات؛ لكنها وبالدرجة الأولى محاولة لإخضاع الوجود الإنساني كله للمنطق الحضاري الغربي النسبي وللنموذج الحضاري الرأسمالي القائم، مما يستتبع ضرورة إرغام الدين والثقافة على تقديم التنازلات للنسبي والواقع على حساب المطلق والثابت، ثم التنازل الاقتصادي والسياسي الاجتماعي لصالح قيم النموذج الحضاري الفعّال الآن)،

(١) د. أحمد إبراهيم أبو شوكة: العولمة بين أطروحتي نهاية التاريخ وصدام الحضارات (ص ٩٦).

(٢) د. عبد العزيز برغوث: مجلة تفكّر، المجلد ٤، العدد ١، ٢٠٠٢م، معهد إسلام المعرفة،

وبهذه الفاعلية استطاع إعلام العولمة المعاصرة أن يحرر إرادة بعض الشعوب من قيودها الثقافية والسياسية، وذلك عن طريق إبرازه لمحاسن النموذج الغربي باعتباره نموذجاً عصرياً يقوم على حرية الاختيار الشخصي والنزعة الفردية، ويمكن للمتعة البشرية والترفيه والإنفاق في إطار يتجاوب مع حاجة الرأسمالية الخاصة بزيادة الاستهلاك من جهة أخرى، وقد ظل الإعلام الغربي دائماً<sup>(١)</sup> (يُروج لنمط الحياة في الغرب باعتباره الأمثل بكل ما يشمله من أنماط استهلاكية نعجز عن إنتاج مثلها إلا باستخدام التكنولوجيا التي يركبها هو، والإعلام الغربي في حثه لنا على ذلك؛ يؤكد دائماً على «خيبتنا ويرسخ إحساسنا بالدونية وبعجزنا عن أن ننافس؛ وأن من واجبنا أن نتبعه دائماً إذا أردنا أن نكون تقدميين أو من أهل العصر الحديث»!!

وبناءً على ذلك؛ حدثت جملة من المتغيرات استهدف عبرها الغزو الثقافي والفكري عقول ومشاعر الشباب المسلم، فتوسعت المعرفة والمدركات، وزادت ثقافة الخيال على الحياة الواقعية، فاهترت القيم وتم الاستقطاب للأفكار والسلوكيات، فتمرد الجيل الحالي ورفض معظم ما هو قديم.

(١) عادل حسين: ورقة النظام الإعلامي الدولي الجديد، قاعة الصداقة، الخرطوم، ٣-٧ من أغسطس ١٩٩٣م، ص ٥.



## الثقافة والقيم والأخلاق:

(الثقافة سُلَّم يمثل مستواه الأعلى: القيم، والقيمة: ما يرفع الفرد إلى المنزلة المعنوية، ومصدر القيم في الأساس: الدين، وكلما ارتقت الثقافة إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورة)<sup>(١)</sup>، وعرفها عبد الرحمن عزي بأنها: (معايشة الواقع انطلاقاً من القيم، ويكون النشاط المنطقي وسيلةً في تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك)، صحيح أن كل وسيلة من وسائل الاتصال التي أوجدها الإنسان عبر مسيرته الاتصالية؛ أحدثت ضجة في حينها، واستقطبت اهتماماً خاصاً بها، وأدخلت تغييرات جديدة غير مألوفة من قبل، ومع ذلك تبقى التغييرات والتأثيرات التي أوجدها الإنترنت في حياة الناس غير مسبوقة، وبخاصة في المجال الثقافي والاجتماعي، إذ أوجد الإنترنت بحكم تركيبته الفريدة وطريقة عمله المتميزة؛ ثقافةً من نوع خاص تختلف عن المفهوم التقليدي للثقافة، إنها ثقافة تتألف من مجموعة غير متجانسة من القيم والآراء والتصورات والمعلومات، تعمل على إنتاجها شبكة اتصالات عالمية عملاقة، تتألف من آلاف شبكات الحاسوب في العالم، لتقدمها لملايين الأفراد في مختلف بقاع العالم، غير متجانسين في اتجاهاتهم وآرائهم وأفكارهم وأعمارهم ومستوياتهم الفكرية والاجتماعية والاقتصادية)<sup>(٢)</sup>.

والإسلام مجموعة من العقائد والعبادات والقيم والمبادئ والنظم السلوكية

(١) عبد الرحمن عزي: نظرية الحتمية القيمية، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط ٢٠١١م، ص ٢٣.

(٢) حلمي خضر ساري: ثقافة الإنترنت (دراسة التواصل الاجتماعي)، ط ١، عمّان، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص ١٨.

التي يسعى بها الإنسان إلى السمو، وهذا المعيار حدده النبي محمد ﷺ في قوله: «إِنَّمَا بُعِثْتُ مَتَمِّمًا لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ»<sup>(١)</sup>، فالبعد الأخلاقي الكبير لرسالة الإسلام؛ يحدد الأهداف الرسالية لتعاليمه، وهو مؤازرة الأخلاق والإعلاء من شأنها والحث عليها والدعوة للتخلي بها، والأخلاق مبدأ وقيمة سلوكية يمكن أن تكون معياراً يحكم عمل الصحفي المسلم فينأى به عن مزالق النفاق والكذب، ليمارس عمله بنزاهة وموضوعية وحياد وتجرد، ولا يكون عرضةً لتقبل الهدايا والرشوة لخدمة فئة من الناس دون أخرى، أو تزوير الحقائق وتحريف الأخبار مبتغياً رضا السلطة أو أصحاب الجاه والمال وتحقيق مصلحة شخصية، والأخلاق الإسلامية تبعد الصحفي عن الابتزاز والابتذال وعرض الصور الفاضحة التي تخذش الحياء العام أو قيم المجتمع المسلم<sup>(٢)</sup>، ولذلك قال أبو الحسين إسحق بن وهب الكاتب<sup>(٣)</sup>: (وأما صاحب الخبر؛ فينبغي أن يكون من أصح عماله ديانةً، وأكملهم أمانةً، وأظهرهم صيانةً، لأنه مأمون على الدماء والأموال، وهو عين الوزير التي ينظر بها في رعيته، ورائده في مصالح من تحت يده، فليس ينبغي أن يتقدمه أحد في الصدق والثقة والأمانة غير القضاة ومن جرى مجراهم)، فالمسؤولية الأخلاقية التزام صادر عن ضميره أو عقيدته أو تقاليد مجتمعه، إذ لا نتصور الإنسان مسؤولاً

(١) أحمد (٤/٣٨١)، والحاكم (٢/٦١٣)، وقال: «على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٢) د: عبده مختار موسى، رؤية تأصيلية للإعلام في عصر العولمة، سلسلة رسائل التأصيل، رقم ٥ إدارة تأصيل المعرفة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السودان، ٢٠٠٤م، ص ٢٠.

(٣) د: عثمان أبو زيد عثمان: مشكلات تأصيل النظام الإعلامي، مجلة أبحاث الإيمان، العدد الثامن، أبريل ١٩٩٨ م، ص ٦٣.

دون أن نتصور تعهده بقبول إزامه من لدن جهةٍ من هذه الجهات، وبأنه يتحمل المسؤولية عن طواعيةٍ واقتناع، فكأننا أمام ميثاق أو عقْدٍ بين ضمير الإنسان وبين من يخاطبه بالالتزام، هذا الميثاق تُعبّر عنه الشريعة الإسلامية (بالتكليف).

أما السلوك الأخلاقي في التصور الإسلامي؛ فيقوم على مجموع ملكات الإنسان وقواه العقلية والوجدانية، من عقل مستدل، وفكرٍ مستبصر، وضميرٍ رقيب على سلوك الإنسان، ووجدانٍ سليم، يؤثّر الحقّ على الباطل، ولوسائل الإعلام على الثقافة - بالمنظور القيمي - آثار سالبة<sup>(١)</sup>؛ منها: تحييد القيم، جمهرة الثقافة (التبسيط والتشويه)، تضيق المحيط، تقليص المحلي وتوسيع العالمي، إضعاف نسيج الاتصال الاجتماعي (تقليص الزمن الاجتماعي، التفكك الاجتماعي، الانعزال وإعفاء النفس من المسؤولية الاجتماعية)، إضعاف قادة الرأي والفكر، تقمُّص أدوار النجوم، تعزيز النزعة المادية والاستهلاك، المزج بين الرمزي والحقيقي، إضعاف الحساسية تجاه الممنوعات الثقافية، الفجوة الإعلامية، الإدمان الرقمي، منع الفرد من نقد ذاته أو تغييرها، التركيز على حاسة البصر على حساب الحواس الأخرى.

### خطورة الإنترنت:

شبكة الإنترنت بلا حدود ولا قانون، بلا شخص يقول: لا!، وهي أول شبكة اتصال عالمية تعلن عن انتهاء دور حارس البوابة في الكون؛ كما تعلن عن عدم قدرة الدولة على السيطرة عليها؛ بالتالي فهي تهدد أمنها وسيادتها، وشبكة الإنترنت تسمح لجميع الأفكار والمعتقدات مهما كانت رديئة؛ بأن تدخل على

(١) عبد الرحمن عزي: نظرية الحتمية القيمية، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط ١، ٢٠١١م، ص ٢٨-٣٥ (بتصرف).

الشبكة، ويمكن لأي أحد أن يعمم أفكاره ويدعمها، ولسهولة العمل الدعائي والتخريب الاجتماعي والقيمي والأخلاقي، والتي لا يمكن أن تعبر عنها وسائل الإعلام التقليدية، كما أن شبكة الإنترنت تعمل على تسريب المعلومات والوثائق، وتخرق أمن الدول والمؤسسات والبنوك والمصارف، وتتجسس على الرسائل الإلكترونية وربما تزورها<sup>(١)</sup>.

### نظرية المسؤولية الاجتماعية:

ظهرت نتيجة سوء استخدام مفهوم الحرية في وسائل الإعلام الذي شمل التحرر من أي مسؤولية تجاه المجتمع وأفراده، ومن ثم قامت هذه النظرية لتحقيق توازن بين حرية الفرد ومصالح المجتمع، وتحقيق توازن بين حرية الرأي والتعبير ومصالح المجتمع وأهدافه على مستوى الإعلام، ونتج عن ذلك ضرورة وجود التزام إعلامي بالمواثيق الأخلاقية، وبالتالي فإن أخلاقيات مهنة الإعلام يحكمها عنصر الحرية والمسؤولية الاجتماعية، والتوازن بينهما هو جوهر أخلاقيات الإعلام، فنظرية المسؤولية الاجتماعية تسعى لتحقيق عدة مبادئ؛ منها<sup>(٢)</sup>:

- ١- ينبغي أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع.
- ٢- ضرورة وضع مستويات مهنية للصدق والموضوعية والدقة والتوازن.
- ٣- تحاشي كل ما يؤدي إلى نشر الجريمة والعنف والفوضى المدنية، أو

(١) د. جاسم خليل ميرزا: الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ١٥.

(٢) د. حمدي حسن: الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩١م، ص ١٥٤.

الإساءة إلى الأقليات في المجتمع.

٤- أن الصحفيين والمهنيين ينبغي أن يكونوا مسؤولين أمام المجتمع؛ بالإضافة إلى مسؤولياتهم أمام مؤسساتهم وتجاه السوق.

**(نحن) مقابل (هم):**

مَنْ (نحن)، وكيف ننظر للغرب؟ ومَنْ (هم)؟ وكيف يرون الإسلام والمسلمين؟ سؤال يبحث في العلاقة المتبادلة بين المسلمين والغرب قبل وبعد ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م، (فنحن) أحفاد ابن الهيثم وجابر بن حيان وغيرهما من علماء المسلمين والعرب، الذين شهد لهم الغربيون أنفسهم بأنهم مفتاح الحضارة الغربية كما يقول الأستاذ بريفولت (Briffault) في كتابه صُنع الإنسانية (Making Humanity): (روجر بيكون درس العلم العربي دراسة عميقة، ولا يُنسب له أي فضل في اكتشاف المنهج التجريبي في أوروبا، ولم يكن روجر بيكون في الحقيقة إلا واحداً من رسل العلم والمنهج الإسلامي إلى أوروبا المسيحية، ولم يكفَّ بيكون عن القول إن: «معرفة العرب وعلمهم هما الطريق الوحيد للمعرفة الحقة لمعاصريه»)، ويقول: (إن ما يدين به علمنا لعلم العرب؛ ليس هو ما قدموه لنا من اكتشافاتهم لنظرياتٍ مبتكرة غير ساكنة، إن العلم يدين للثقافة العربية بأكثر من هذا، يدين لها بوجوده، وما ندعوه بالعلم ظهر في أوروبا نتيجة رُوح جديدة في البحث وطُرقٍ جديدة في الاستقصاء؛ طريقة التجربة والملاحظة التي أدخلها العرب إلى العلم الأوروبي)<sup>(١)</sup>، ويؤكد ذلك د. سارتون Sarton أحد مشاهير العلماء الأمريكيين في تاريخ العلوم بقوله: (لقد كان

(١) د. عبد الله حسن زروق: الإسلام والعلم التجريبي، (انتقال العلوم الإسلامية للغرب)،

العرب أعظم معلمين في العالم في القرون الثلاثة: الثامن، والحادي عشر، والثاني عشر الميلادي، ولولم تُنقل إلينا كنوزُ الحكمة اليونانية؛ لتوقف سير المدنية بضعة قرون، فوجود الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان وأمثالهما؛ كان لازماً وممهّداً لظهور جاليليو ونيوتن، ولولم يظهر ابن الهيثم؛ لاضطرّ نيوتن أن يبدأ من حيث بدأ ابن الهيثم، ولبدأ جاليليو من حيث بدأ جابر، أي أنه لولا جهود العرب لبداَت النهضة الأوربية (في القرن الرابع عشر) من النقطة التي بدأ منها العرب نهضتهم العلمية في القرن الثامن الميلادي<sup>(١)</sup>، ولكنَّ الغرب اليوم يرى المسلمين من خلال آلة الإعلام التي ينظر لها العقائديون وما يُضمرونه من عداة للإسلام والمسلمين، ومن خلال كتابات المستشرقين، ومن خلال الصور التي يريدوننا أن نراها، صور الجوع والحروب والاقْتتال في فلسطين والعراق وأفغانستان، فمن خلال هذه اللافتة؛ يُنوّه الشاعر العراقي أحمد مطر، منبهاً المسلمين إلى حقيقة الحياد الإعلامي، وبأن الغرب سيستخدم إيهامكم بأشياء ظاهرها إسلامية، وحقّيقُتها غير ذلك، كأن يستخدم ذات الأشياء التي حمت الرسول ﷺ يوم الهجرة (الغار، الحمامة، العنكبوت)، ولكن الأدوار جديدة ومختلفة كلياً عن الماضي؛ يقول:

(سترى غاراً فلا تَمْشِ أمامه \* \* ذلك الغارُ كَمِينٌ يخْتفي حين تَقوتُ  
وترى لُغماً على شكل حمامة \* \* وآلة تسجيل على هيئة بيت العنكبوت  
تلْقُط الكلمة حتى في السكوت \* \* لا تقترّب منها وإلا استموتُ

قبل أن يَلقي عليك القبضُ فرسانُ العشائر، لا تهاجرُ).

(١) علي سامي النشار: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، نشرة، ص ٢٧٧.

## فكيف وظف العقائديون الإعلام؟

- يقول الحاخام رشارون في مدينة براغ التشيكية ١٨٦٩: (إن كان الذهب قوتنا الأولى للسيطرة على العالم؛ فإن الصحافة يجب أن تكون قوتنا الثانية).
- جون بيرد مخترع التلفاز في فبراير ١٩٢٤؛ ينقل صورة الصليب كأول صورة ليؤكد دور التلفاز العقدي.
- قال الرئيس الأمريكي في زيارة مدينة السينما ١٩٣٩: (إذا أردنا لأمريكا المجد؛ فأنتم الذين تصنعونه).
- قال أحد القساوسة عام ١٩٧٨: (لو أن القديس بولس بُعث من مرقده لتمنى أن يكون مديراً للرويت).

## أهداف الدعاية الصهيونية:

- إذن لا حياة في العمل الإعلامي، وقد تمثلت أهم عناصر الدعاية الصهيونية في ضرب وتحطيم وتشويه الدين الإسلامي والعمل للقضاء عليه<sup>(١)</sup>:
- ١- تشويه صورة المسلمين في الداخل والخارج.
  - ٢- بث اليأس والشك بين الجماهير المسلمة.
  - ٣- العمل على تفتيت وحدة الأمة المسلمة والتأكيد على الروابط الطائفية والعرقية والإقليمية.
  - ٤- التركيز على عداة الإسلام والمسلمين للديانة اليهودية، (الحقيقة أن

(١) د. ماجي الحلواني: القمر الصناعي الإسلامي، ١٩٨٧م، ص ٥.

المسلمين يعادون الصهيونية كمذهب سياسي عدواني توسعي؛ وليس اليهودية كدين سماوي).

٥- التشكيك في المواقف الواضحة للدول الإسلامية من القضايا المختلفة.

٦- التركيز على تخلف المسلمين والربط بين الإسلام والتخلف.

### أساليب تكوين الصورة الذهنية:

لا شك في أن الصورة الذهنية التي يرسمها ويكونها ويروج لها الإعلام الجديد بكل تقنياته وأساليبه وفنياته؛ هي أكثر من مجرد صور وكلمات ونصوص يتم تناقلها، فالصورة الذهنية في الإعلام الجديد؛ صناعةٌ تقوم على العلم والمعرفة والإدراك الكامل لدلالات استخدام تلك الرموز المعرفية ومدى المهنية والحرفية التي تقف وراءها، ومن خلفها المعتقدات والميول السياسية والثقافية والتقاليد والأعراف والأخلاق، ولا شك أن النظريات التقليدية التي حكمت الإعلام حيناً من الزمان انهارت واستبدلت بنظريات جديدة تستوعب المتغيرات والمستجدات التي أحدثها الإعلام الجديد، فما عاد الحديثُ فاعلاً عن نظرياتٍ مثل: نظرية الرصاصة السحرية؛ وتدقق الإعلام على مرحلتين؛ وقادة الرأي؛ وترتيب الأجندة؛ وحراسة البوابة وغيرها، بل صار الحديث عن نظريات التأثير الإعلامي، ونظريات فجوة المعرفة، وانتشار المبتكرات، والغرس الثقافي، وغيرها، وتغيرت المفاهيم والرؤى الإعلامية؛ مثل: الحياض الإعلامي، والرأي العام، وأصبحت الوسيلة هي الرسالة، والمستقبل هو المرسل، وتحولت القرية الكونية إلى العالم بين يديك، وتجددت الأساليب والفنون الإقناعية في سوق العولمة والمنافسة العالمية، ومنها:



١- الصورة والرسم والكاريكاتور: تعتبر المرئيات من أكثر استخدامات الإعلام الجديد في تكوين وصناعة الصور الذهنية؛ لما لها من قدرة على مخاطبة كل الناس بمختلف فئاتهم وانتماءاتهم ودولهم، وخصائصها المميزة في تجاوز الزمان والمكان ودلالات الجاذبية والإقناع، وبقائها بالذهن أكثر من غيرها، فالكل يذكر التعاطف الذي وجدته الثورة الفلسطينية بعد نشر الصور والرسوم المؤثرة والدالة؛ مثل صور مقتل الطفل محمد الدرة، والشهيد الشيخ أحمد ياسين، وصور أسطول فك الحصار «مرمرة»، وصور دمار غزة، وما تبعها من صور ذهنية ارتسمت للعدو الإسرائيلي، وصور انهيار بُرجي التجارة بأمريكا واهتزاز صورتها بعد ذلك، وصور سجن أبو غريب، وصور الاحتلال الأمريكي للعراق، كل ذلك كان للإعلام فيه اليد الطُولَى بلا شك.

٢- الكلمة والمصطلح: لعب الإعلام دوراً مهماً ومؤثراً في صناعة صور ذهنية عديدة باستخدام الكلمة والمصطلح الدال والمعبر، فكلمة (الجدار العازل) التي تداولها الإعلام حيناً من الدهر، هدفت من خلالها إسرائيل إلى رسم صورة ذهنية للدولة العبرية، فتداول المصطلح يعني الاعتراف بإسرائيل، إذ الجدار فصلٌ ماذا عن ماذا؟ وأدرك العرب خطورة المصطلح فسمّوه: جدار الفصل العنصري، وما أكثر المصطلحات التي تحولت إلى لغة بديلة في عالم الشباب اليوم؛ جرّاء التداول التقني لوسائط الإعلام الجديد، فدخلت إلى قاموس المتلقي وأضفت اللغة العربية الفصحى، والتي ما عاد يتحدث بها إلا أهل الاختصاص؛ وفي المناسبات الرسمية فقط، فللشباب اليوم لغتهم الخاصة نطقاً وكتابةً، وهي لغة تقوم على الرموز والمصطلحات أكثر من الحروف والكلمات المعهودة.

## دور الإعلام الجديد في صناعة الصور الذهنية:

إن متغيرات الحياة جرّاء الإعلام الجديد نجحت في رسم الصور الذهنية لدى الشباب العربي المسلم، وذلك عبر عدة طرق؛ منها:

١- كسّر حاجز الخوف لدى الجمهور برؤية الآخرين وهم يناضلون وينالون مطالبهم.

٢- تقديم الأنموذج: فتورة تونس كانت سبباً لثورة مصر، وهذه دفعت لثورة ليبيا فاليمن وسوريا.

٣- لغة الصورة والإقناع: فالصور المباشرة من الميدان؛ أقوى في تأثيرها من كل تقرير أو حديث أو رأيٍ يدلي به مسؤول (وليس من سمع كمن رأى).

٤- الشعور بالمعية والمشاركة والتفاعلية (مجتمع المعلومات)، ففي ذلك تعزية أنك لست وحدك في ساحة الحرية، بل الكل معك؛ الأمر الذي يزيد عندك رُوح التحدي ويرتفع بك عن معاناة الواقع.

٥- الشفافية والموضوعية والحرية: من الصفات اللازمة لإعلام اليوم؛ إذ كل شيء متاح للجميع، فما تمنعه أنت يُظهره غيرك ويُحِيلُك إلى موقف الدفاع بدلاً عن زيادة الهجوم.

٦- الحياة الافتراضية والتمرد على الواقع: الحياة على الإنترنت ترتفع بك عن معاناة الحياة الطبيعية لتبحر مع آخرين تختلف ظروفهم عنك، فيجددون لديك القوة المعنوية في أقل الاحتمالات.

٧- الانتشار والتوزيع والتخزين وتحت الطلب: من خصائص ومميزات

الإعلام الجديد سرعة وفورية الانتشار، وإمكانيات تخزين المواد والرجوع إليها متى ما شئت وفقاً لظروفك الواقعية.

٨- الأحداث الكبرى: نقل الإعلام الجديد للأحداث الكبرى؛ يجعلك تقلل من مشكلاتك ومن التحديات التي تواجهك؛ وأنت ترى الآخر قد انتصر أخيراً؛ مما يزيد من تحمُّل الابتلاءات والصبر عليها، فالصور الذهنية التي رسمها وصنعها الإعلام الجديد أوجدت أشكالاً من الرأي العام، ترعرت ونمت في أوساط وسائل الإعلام قبل أن تنزل إلى أرض الواقع، وذلك عبر:

١- تجاوز الماضي الموروث: فالصور الذهنية التي تولدت لدى جمهور الشباب حديثاً؛ تجاوزت كثيراً صور الماضي الموروثة عن الآباء والأجداد، التي اعتبرها هؤلاء جزءاً من التراث لا فائدة له في الحاضر، مما أظهر للوجود تياراتٍ جديدةً رفضت الانقياد للقدمى، ولم تعترف بالخبرات التراكمية، مما يعنى ظهورَ مجموعات جديدة بلا جذور أو مقيدات تاريخية.

٢- مجموعات النقاش: (الشات والمنتديات)؛ أتاحت تبادلاً واسعاً للآراء والمقترحات، مما ساعد في تكوين آراء عامة نوعية بين هذه المجموعات وتعزيزها وتقويمها في الحال.

٣- تبادل المعلومات: مع حرية الرأي، والشعور بعدم المراقبة، والإدلاء بالآراء والمقترحات والمعلومات وتقديم الأسئلة والحصول على الإجابات المباشرة عنها.

٤- تخفيف التحديات: المشاركة عبر الإعلام الجديد تُشعر الفرد بالنصرة

- والمشاركة في الهموم والتحديات المشتركة، فمن يرى مصيبة غيره تَهُونُ عليه مصيبته، والكل شركاء في الأفراح والأحزان.
- ٥- قراءة الصورة وتحليلها: فيشكّل صوراً ذهنية متجددة ومتحورة وفقاً للآراء والقرارات التي يوجهها الخبراء، وهي أشبه بإعادة الفهم عبر قادة الرأي وفقاً لنظرية تدفق الإعلام على مرحلتين.
- ٦- تقديم النماذج: برسم صور ذهنية عن الوقائع والأحداث وترشيح بعض الدول للسير على غرار دول معينة تشابهت الصور بها، مما يجعل استخدام الإعلام في رسم الصور الذهنية من باب الحرب النفسية والإشاعة والدعاية.
- ٧- اغتنام الفرص: كثيرون اغتتموا الإعلام الجديد لترويج ورسم السياسات ودفع الآخرين تجاهها، وأصبح الإعلام صانعاً للأحداث موجهاً لها، دون اعتبار لقواعد المهنة والحياد الإعلامي وغيرها، مما يجعل من الإعلام أكثر من وسيلة للدعاية والمعلومات، بل سلاح قوة جديدة وفاعلة في عالم اليوم.
- ٨- الخبرات والاستشارات: فالمشارك في الإعلام الجديد يطرح موضوعات تهمُّه بشكل ما، ويريد ظهورها للسطح وتعريضها للنقد والتحليل من الخبراء والمستشارين وأخذ توجيهاتهم للتحرك وفقاً.
- ٩- التخفي والانزواء: البعض يتخفي خلف الآخرين، ويحاول تشريح قضية معينة بإسقاط نتائجها على قضيته دون أن يصرح بها مباشرة، ثم يبادر بنشر بعض الأفكار ويدفع بها لتشريح موقف محدد، ويحصل على الآراء والحلول بصورة غير مباشرة.

## سلبيات مصاحبة للصورة الإسلامية عبر الإنترنت:

تأثرت صورة الإسلام في الإنترنت بعوامل أهمها: تضارب الآراء والأفكار، اختلاف الأحزاب والطوائف ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، إثارة القضايا الهامشية والفروع دون الأصول، التزييف المتعمد من الآخرين، إلصاق التُّهْم، حرب المصطلحات والترويج لها كالإرهاب والأصولية، نشر الأحاديث الضعيفة والإسرائيليات، استهداف الشباب المسلم بالصور والجنس والمخدرات وإهدار الوقت، تزييف الحقائق، إثارة النعرات الحزبية والعنصرية، إنشاء مواقع بأسماء إسلامية ودس السُّم فيها<sup>(١)</sup>.

### أساليب التدفق الإعلامي والتأثير على المجتمعات الإسلامية:

- ١- أسلوب الإغراق (كثافة الإنتاج والبث الموجه للعالم الإسلامي والعربي مع جودة الإنتاج وتميزه).
- ٢- أسلوب زعزعة القناعات (من الأساليب المستخدمة بكثرة في التعامل مع الإسلاميين، أساليب التشكيك وصرف النظر إلى القضايا الهامشية والثانوية).
- ٣- أسلوب التحدي والاحتقار (كثيراً ما يُثبت الغرب تحديّه لقضايا مُثارة، ويدّعي أنه صاحب الحل الأمثل، مستغلاً ضعف المسلمين وترددهم).
- ٤- أسلوب التبعية (ترويج الخيار الغربي على أنه النموذج الأمثل ولا خيار إلا باتباعه).
- ٥- أسلوب العزف على المكبوت (السياسة، الحرية، الجنس)؛ لاستمالة

(١) محمد قطب: المسلمون والعولمة، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص ٤٩٠.

الشباب.

### الأسرة واللغة مناط الاستهداف الأكبر:

الأسرة المسلمة: العولمة أبرز التحديات التي تواجهها الأسرة، حيث تهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروق بين المجتمعات الإنسانية وإشاعة القيم الإنسانية المشتركة التي تجمع بين البشر، وتكوين البنى التحتية لسيادة آلية رأس المال دون قيود، وآلية المعلومات دون رقابة، حاملة شعاع (المصير الواحد للبشرية) <sup>(١)</sup>، فما عادت الدول الإسلامية تثق بالأسرة الممتدة، وظهرت بديلاً لها: الأسرة النووية.

اللغة: وهي من أهم أدوات تكوين الثقافة وبناء الأمم؛ لأنها وعاء الفكر وأداة التعبير والتواصل والتفاهم بين الناس، توثق صلاتهم، وتقوي روابطهم، وتبني ثقافتهم، وتشد وحدتهم، وهي مستودع ذخائر الأمة وموروثها الثقافي وتراثها الذي يجسّر بين حاضرها وماضيها، ويصل حاضرها بمستقبلها، ويحدد قسما شخصيتها وملامح هويتها، إنها الوطن الثقافي الذي يصنع الوجدان ويحرك التفكير، ويترجم الأحاسيس، ويغير السلوك، ويسهل تبادل المعارف وتلقّي العلوم، وهي المسار الحقيقي لإدراك أغوار الشخصية وميولها واتجاهاتها وتحديد أهدافها، وكما يقال: «تكلّم حتى أراك».

يقول عز الدين الخطيب عن استعمال العامية في وسائل الإعلام وأنه أضر بلغة القرآن: «من أكبر العوامل الضارة باللغة العربية وبمستقبلها وحتى بمستقبل الوحدة العربية: استعمال اللهجات المحلية في السينما والمسرح والإذاعة

(١) د. شادية التل: التفكك الأسري، دعوة للمراجعة، الأمة، العدد ٨٥، رمضان ١٤٢٢هـ، السنة

والتلفزيون، إذ يجمع بين البلاد العربية لغة القرآن، والعدول عنها إلى اللهجات المحلية هو خصم لهذه الوحدة، والأدباء الذين ينادون بإحلال العامية لسهولتها محل الفصحى لصعوبتها؛ أشبه بمن ينادون بتعميم الجهل لأنه أسهل، وإلغاء العلم لأنه صعب المنال»<sup>(١)</sup>.

### ظاهرة الإسلاموفوبيا:

من الظواهر التي روج لها الإعلام الجديد عقب أحداث سبتمبر، ففي برنامج حديث الساعة؛ أوردت BBC مساء يوم الخميس ٢٦ / ١ / ٢٠٠٦م؛ عدداً من آراء المستمعين من مختلف الدول، وقد تركزت إجابتهم حول وجود الظاهرة وأسبابها فيما يلي:

- ١- عدم اندماج المسلمين في المجتمعات الغربية وانعزالهم في إطار علاقات مع بعضهم البعض.
- ٢- بعض المسلمين ينظرون للإسلام كثقافة.
- ٣- هنالك خلط كبير في المفاهيم بين تعاليم الدين وتعاليم المجتمع المختلفة.
- ٤- ضعف المرجعيات الدينية في الغرب وتخلّف فقهم عن الواقع الغربي، فكثير من الأئمة في المساجد؛ أوجدتهم ظروفٌ تواجدهم هنالك لا مقدرتهم الفقهية أو الدينية.

(١) عز الدين الخطيب التميمي: التآمر على اللغة العربية، مجلة الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، السنة الأولى ١٤٠١هـ، ص ٩٠.

- ٥- وجود أصوليين متمزمين في كل ديانة؛ يجعل الاحتكاك والنشاط أمراً لازماً سريع الحدوث.
- ٦- إثارة قضايا فرعية وهامشية؛ تصرف الجهود إلى لا شيء، وتترك القضايا المصيرية دون حلول.
- ٧- الشعب الديني والتحزب وتعصب كل طائفة لطائفها (كل حزب بما لديهم فرحون).
- ٨- وضع قضايا العالم الإسلامي في بؤرة الأحداث، وإثارة تناقضات في الرؤى والحلول، مثل قضايا أفغانستان والعراق وقضية فلسطين وغيرها.
- ٩- انشغال المسلمين بما يفرق لا بما يوحد، وإبراز دور أوضاع المسلمين لا الإسلام ومرتكزاته.
- ١٠- جهل عامة الغربيين بالإسلام؛ وضعف وسائل وُحجج المسلمين وأساليبهم في الإقناع.
- ١١- الانطلاق من موقف الدفاع وردود الأفعال؛ يحجب الحقائق ويقلل قوة الطرح والمبادرة.
- ١٢- سيطرة أصحاب الديانات الأخرى على أجهزة الإعلام وتوظيفها كلما سنحت الفرصة (كحديث البابا عن الإسلام في ألمانيا).
- ١٣- تخلف مناهج الطرح ووسائلها لدى المسلمين في مقابل توظيف الغرب لأحدث التقانات وآخر فنون الإبداع وتنوع الأساليب في طرحهم.
- ١٤- ضعف آليات الطرح الإعلامي ومشكلات اللغة، يعرقل طريق الدعوة الإسلامية.



ملاح من تأثيرات الإعلام الجديد على منظومة القيم لدى الشباب المسلم: تتعدد الملاح والتأثيرات التي أوجدها الإعلام الجديد لدى الشباب المسلم، ويمكن إجمالها فيما يلي:

- ١- التأثير في الأخلاق واستبدالها بأنماط أخلاقية دخيلة.
- ٢- إضاعة الوقت وتبديد الجهد والكسب وتعطيل الطاقات.
- ٣- الإدمان والمخدرات الإلكترونية.
- ٤- تغيير الصور الذهنية وتنميط التفكير.
- ٥- التقليد والحد من الإبداع والتطور.
- ٦- رفض الموروث الثقافي والاجتماعي والديني.
- ٧- تقديم تصورات افتراضية لحياة الآخر وتمنيها.
- ٨- تسطيح المعرفة وتقليل الاطلاع والبحث العلمي.
- ٩- التمرد على الواقع السياسي والاجتماعي والحياة الافتراضية.
- ١٠- التأثير وفق لغة الصورة واللون وتأثيراتها النفسية والمعرفية.
- ١١- تصوير حياة الغرب كأنها نموذج الديمقراطية والحياة العصرية المفيدة.
- ١٢- الإبداع البصري والنفسي والمعنوي وتجاوز الحاجات الطبيعية.
- ١٣- تصوير حياة المتدينين بالبعد التقليدي المتخلف، ورفضها باعتبارات الواقع، ومن وراء ذلك رفض التدين التقليدي ووصفه بالتخلف وعدم المواكبة.

- ١٤ - التمرد التدريجي على أُسس القيم (الدين، التعليم، الأسرة).
- ١٥ - تبيد الأموال وإهلاك اقتصاديات الفرد والخلاف بموازاته المالية.
- ١٦ - الاستقطاب والتجنيد الاستخباراتي بعلم وبغير علم.
- ١٧ - الاستقطاب باسم الدين وعبر الفتاوى والأحاديث الضعيفة لهز القناعات وإحداث الاضطراب.
- ١٨ - التسطيح المعرفي وعدم التعمق في البحث العلمي وهُلامية المعلومات.
- ١٩ - العزوف عن الزواج، وزيادة العنوسة والعزوبة وما يترتب عليهما من اختلال أخلاقي قيمي.
- ٢٠ - طمس ملامح اللغة العربية واستبدالها بلغة هَجينة ومصطلحاتٍ بديلة.
- ٢١ - أصبح الغناء والطرب سمة وبوابة للمعرفة، فتصبح الأمة أمةً لاهية.
- ٢٢ - ظهور قُدواتٍ للشباب من نجوم الفن والدراما والمسرح.

### واقعا الآني ورؤى المستقبل:

يقول محمد عبد الله السمان<sup>(١)</sup>: (إننا متفقون جميعاً أن العالم الإسلامي اليوم أحوَج ما يكون إلى مؤسساتٍ للإعلام، تقوم على أُسسٍ إسلامية تدعم العقيدة وتوفر الثقافة الرفيعة، والترويج البريء، وما لا يقل أهمية عنه أن

(١) محمد عبد الله السمان: الإعلام الإسلامي، العلاقات الإنسانية، من أبحاث اللقاء الثالث لندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ٦ / ١٠ / ١٩٧٦ م، ط ٣، ص ٤١٥.

تتصدى هذه المؤسسات الإعلامية للتحديات العنيفة التي يواجهها الإسلام اليوم: عقيدة ونظاماً ومنهاجاً، هذه التحديات تضع قراراتها وتصوغ أساليبها وتُشرف على تنفيذها وتُمول مشروعاتها الشيوعية الملحدة والصليبية الدولية والصهيونية العالمية بل والبوذية والهندوكية، وعملاء هذه الروافد البغيضة ممن ينتمون إلى الإسلام بحكم شهادات الميلاد ليس إلا).

فاليوم يحيط بنا إنتاج كثيف تزخر به ساحات العمل الإعلامي، وأصبحت الصحيفة أو الكلمة تمثل أذىً شديداً علينا وعلى آمالنا في بعث أمتنا ودفع مشروعنا، وإن تركزنا لهذا الإنتاج الكثيف الطافح المتدفق أن يغطي زبدة الحقيقة عن الناس؛ لنجح وتوقف بذلك مشروعنا وتحطمت آمالنا وأشواقنا من أجل الحياة والدين والمجتمع، وإذا نهضنا إلى ذلك ندافعه ونقارعه؛ فلا بد من إنتاج متقنٍ وطرحٍ رصينٍ جذابٍ لنفسح لسفينة مشروعنا الطريقَ في كثافة الزبد الثقافي لتعبر وتنفذ، فالكلمة الضعيفة لا تجد طريقها إلى الناس، والطرح الباهت لا يستحق من الناس وقوفاً ولا سمعاً.

### التحديات التي يفرضها الإعلام الجديد:

أهم تلك التحديات تتمثل في:

- ١- التحدي التقني: فلا يزال مستهلكين لاهئين وراء تطورات التكنولوجيا، والتي لم نفلح في حسن توظيفها بما يحقق الهدف والرسالة.
- ٢- التحدي الفني: ينبغي أن نركز جهدنا في إعداد الفنانين والبرمجيين الذين يواكبون تطورات التقدم ويجتهدون في توطين التقانة والعلم في أوطاننا.

- ٣- تحدي الأسلوب: فنحن نعاني من وحدة وسلاسة الأسلوب الخطابي لدينا، كما تنقص برامجنا جاذبية العرض والتميز الشكلي.
- ٤- تحدي المحتوى: فلدينا نقص كثير، ورغم أن رسالتنا للناس كافة؛ إلا أننا لم نحسن ترتيب أولوياتنا وحساب خطواتنا، فنحن إما متعجلون، وإما مستبطون، وكلاهما مشكل.
- ٥- التحدي الذاتي الداخلي: إذ نجحت حالة الإحباط والسيطرة في هز اقتناعاتنا وضعف ثقتنا فيما عندنا، فنحن متوجسون مترددون في طرح ما لدينا.
- ٦- تحدي قبول الآخر: كثيراً ما نعجز أن نصبر على الآخرين حتى نبلغهم رسالتنا، فكيف نطالبهم باتباع ما لدينا وهم يجهلونه؟ ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ مَأْمَنَةً ﴾ [التوبة: ٦].
- ٧- تحدي المنهج والفلسفة: فنحن إما منفتحون جملةً واحدة على الخارج: ﴿ قَالَتِ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل: ١٨]، وإما مغلقون على ذاتنا: ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤١]، ونفتقد لمنهج النحل: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الشَّرَاةِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].
- ٨- تحدي التخصصية والمنهجية: فالإعلامي أصبح صناعة على درجة كبيرة من الأهمية، وكما يقول سيد قطب<sup>(١)</sup>: «نحن في حاجة ماسة إلى

(١) سيد قطب: رسالة أفراس الروح، مركز الفجر للإنتاج الإعلامي، الخرطوم (بدون تاريخ).

متخصصين في كل فرع من فروع المعارف الإنسانية، أولئك الذين يجعلون من معاملهم ومكاتبهم صوامع وأديرة، ويهّبون حياتهم للفرع الذي تخصصوا فيه، لا بشعور التضحية فحسب، بل بشعور اللذة كذلك، شعور العابد الذي يهّب روحه لإلهه وهو فرحان».

٩- تحدي تكامل الأدوار: فالإعلام والأمن وجهان لعملة واحدة ولا يستغني واحد عن الآخر، فكيف يتم التنسيق واعتراف كلٌّ بدور الآخر؟ وهذا مطلوب لتجاوز تحديات المرحلة الراهنة.

١٠- تحدي المواكبة: سرعة تطورات العلم والتكنولوجيا وإفرازاتها على العالم؛ تفرض مسارعةً في مواكبتها وتوظيفها أولاً بأول، وإلا تخلف المتخلفون رغماً عنهم وإن اجتهدوا في ظاهر عملهم، يقول د. عماد الدين خليل<sup>(١)</sup>: (إذا أردنا أن نصبغ الفكر الإسلامي بالعالمية؛ فعلى أن نستفيد من المفكرين العالميين القادمين من خارج دائرة الإسلام، فهم أكثر قدرةً بمنهجيتهم الشمولية على متابعة خصائص الحضارة الإنسانية وحضارة الإسلام وصيورتها والتأثير على عناصرها).

فبحجم التحديات الماثلة اليوم في مجالات الاتصال المختلفة، يُرجى أن تكون المعالجات من ذات الاستهداف، والأمر خطير؛ فوسائل الإعلام اليوم هي الأسرة التي تربي، والمدرسة التي تعلّم، والمجتمع الذي يراقب، والملاحظ أننا ناجحون جداً في تحديد المرجعيات والسياسات التي تحكم العمل الإعلامي، ولكن نحتاج كثيراً إلى تفعيل تلك السياسات في واقع

(١) د: يوسف القرضاوي: ثقافة الداعية، الكويت، مطبعة الفيصل، منشورات الاتحاد الإسلامي

الممارسة وفقاً للمراقبة الذاتية التي تحكمها الأخلاق، بجانب الرقابة المجتمعية عبر الاتصال التفاعلي، كما نرى أهمية وجود أجسام رقابية تعمل على تقييم وتقويم الأداء الإعلامي أولاً بأول، ونحن نترسم الخطى نحو المستقبل؛ نذكر عبارات د. غليون للاسترشاد بها؛ إذ يقول: (لا تستطيع أمة أن تتمتع بإرادة ذاتية وقوة معنوية ورؤية نظرية وقاعدة معيارية؛ إلا بقدر ما تنجح في تأسيس «مرجعية ثابتة» عميقة الجذور، مرتبطة بتاريخها أو بتجربتها التاريخية، ولا تستطيع جماعة أن تبني نشاطها، أو تؤسس وجودها على «مرجعية خارجية» مستمدة من تاريخ آخر، أي لا تستطيع أن تجعل من رمز استعبادها وتهميشها «مرجعاً لنهضتها الجديدة وتغلبها»<sup>(١)</sup>، وكذا إفادات د. روجيه جارودي، إذ يقول<sup>(٢)</sup>: (على المسلمين أن يقدموا إجابةً كونية بمستوى المشكلة التي تواجه العالم، فالتحدي هو بتحويل القيم الإسلامية في العقائد والشريعة؛ إلى واقع يتحقق في الزمان والمكان).

### مفاهيم ومرتكزات أساس للعمل الإعلامي:

- ١- العولمة واقع يتقدم بشدة وبخاصة في مجال الإعلام، والإسلام مستهدف إعلامياً وفكرياً، ومن أجله تتجدد الأساليب والأشكال والتأثيرات، الأمر الذي يتطلب مراقبةً لصيقة ومواكبةً علميةً مدروسة.
- ٢- الإبداع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرية، (وحرية التعبير شرط أساس للإعلام الناجح، والمسؤولية شرط أساس لممارسة هذه الحرية بحيث

(١) د. عثمان عبد الرازق السامرائي: الأمة، ج ١، العدد ٨٠، ذو القعدة ١٤٢١ هـ، السنة العشرون، ص ٩٢.

(٢) د. عبد الله حسن زروق: الإسلام والعلم التجريبي (البحث عند مفكري العلوم)، ص ٢٧٦.

لا تتجاوز حدودَ حريات الآخرين).

٣- الشخصية الإسلامية والعربية في النموذج الإعلامي اليوم؛ ضعيفة ومستضعفة، ولا تمثل القدوة ولا النموذج (اعرف الإسلام تعرف أهله).

٤- الأصل في الأشياء الإباحة، والإسلام جاء برفع الحرج: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ مَا اجْتَبَاكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨]، ولكن دون تقليد؛ بل بتوطين النفس: (إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن تتجنبوا إساءتهم).

٥- المبادرة في الطرح سمة المسلم: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكِمُوا غَلْبُونًا وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣]، ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُ لِمَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ٧٦].

٦- المضمون الذي تتمتع به رسالة الإسلام (مرجعيتنا)؛ يفتقده الآخرون ويحتاجونه، ولكن بأسلوبهم ولغاتهم: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨].

٧- العلم والتخصص والمنهجية؛ ضرورة لإبداع رسالة اليوم والتأثير بها في وقت أصبح الإعلام فيه صناعة لها مقوماتها.

٩- الاهتمام بالعامل حامل المفك، وأن يكون أصيلاً لا وكيلاً، مبدعاً قابلاً للتطور، راغباً في العمل، على قدرٍ من الموهبة، وأن نتكفله بالتأهيل والتدريب.

١٠- لا بد في مواجهة الآخرين من إنتاج كثيف رصين متقن؛ ومتابعة التطورات المتجددة في التشريعات والقوانين والمواثيق، والتأكد من إمام الإعلاميين بها (فقهياً) لا (حفظاً).



## الدراسة والتوصيات :

نخلص إلى عدد من التوصيات والموجهات المهمة لتوجيه واقع الممارسة الإعلامية، مستفيدين من تجارب الآخرين في صناعة الرأي العام والصور الذهنية وحسن توظيف الإعلام الجديد، ومن ذلك:

١- الإعلام الجديد بوسائله المختلفة أصبح قوة لا يُستهانُ بها، ومن الضروري: الاستعداد العلمي والنفسي للتعامل معه وحسن توظيفه.

٢- صناعة الصورة الذهنية وتشكيل الرأي العام عبر وسائط الإعلام الجديد؛ تحتاج إلى حكمة في التخطيط ودقة في التنفيذ وإخلاص في التقويم.

٣- صناعة الصورة الذهنية في الإعلام الجديد؛ تحتاج إلى تكامل معرفي بين كافة المؤسسات المنوط بها ذلك، والعمل وفقاً لتنسيق وتكامل الأدوار.

٤- الإنترنت من الوسائط المهمة والخطرة في تشكيل الصور الذهنية والرأي العام النوعي وسط الشباب، يعززها ويدعم جهودها انتشاراً الهاتف الجوال، وسهولة تداول المعلومات، مما يُحتم استثمار الفرص وتقديم معلومات أساس من موقف الريادة لا الدفاع.

٥- كثرة الدخول على مواقع التواصل الاجتماعي؛ تُحتم توظيفها بتوفير مرجعيات وإحصاءات وتفاعل من مؤسسات التشكيل الاجتماعي، وتقديم البديل المنسجم مع تلك الوسائط، وفقاً لمراجعات علمية؛ وخطط استراتيجية للتعامل.

- ٦- أهمية مراجعة وتفعيل المواقع الإسلامية على الإنترنت وتحديثها وزيادة جاذبيتها التصميمية وتكامل الوسائط عبرها؛ لتصبح رافداً من روافد المعرفة وتشكيل الآراء ورسم الصور الذهنية التي نريد.
- ٧- أهمية إنشاء بنك للمعلومات ومكتبة إلكترونية فاعلة، ومواقع للرصد والتحليل الاستباقي في مجال استخدامات الإعلام الجديد بكل الوسائط التقليدية، حتى تستطيع المنافسة والريادة.
- ٨- الاهتمام بالأساليب الحديثة في صناعة الصور الذهنية والرأي العام، كتوظيف الصور والرسوم والكاريكاتير والفنون والألوان، وكذا المصطلحات الإعلامية عبر مختصين ومهنيين.
- ٩- وضع استراتيجية عربية موحدة للإعلام العربي؛ واضحة المعالم، تعتمد الدقة والوضوح والإتقان عند تناول سمات الإسلام والقيم العربية، وذلك من خلال المتغيرات الحديثة (الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية).
- ١٠- اتباع الأسس والمعايير العلمية التي يقوم عليها الإعلام الإسلامي، والتي تتلخص في الحقائق التي تدعمها الأرقام والإحصاءات، والتجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق، وكذلك الصدق والأمانة في جمع البيانات من مصادرها الأصلية؛ ثم التعبير الصادق عن تطلعات الجماهير.
- ١١- أن تهتم الفضائيات العربية والإسلامية بكل الملامح العربية من تاريخ وأدب وتراث، والاهتمام بالواقع الإبداعي والثقافي الحقيقي مع الإعلام بالأحداث الجارية.

١٢ - متابعة نتائج البحوث والدراسات والمؤتمرات العلمية التي تقدم في مجالات الإعلام والمؤسسات الأكاديمية، لتصبح أساساً ومنطلقاً للعمل الإعلامي.

١٣ - العمل على إبراز الشخصية العربية والإسلامية، من خلال استضافة العلماء والكتّاب والأدباء والمفكرين المعتدلين لطرح قضايا منهجية تُعبّر عن الإسلام والوطن العربي؛ بلا تحيز يمنع التلقي، أو تعصّب يقلب الصورة (دعاة لا قضاة).

١٤ - التأكيد على ثوابت الأمة الإسلامية والعربية، وإبراز الهوية الحضارية لها؛ في إطار حوار الحضارات لا صراعهما، والله الموفق